

سمات البحث في رسائل الماجستير والدكتوراه عن "التعليم في الإسلام" في الجامعات الأردنية
من عام 1971-2004

عارف عطاري
أستاذ مشارك، قسم الإدارة وأصول التربية، كلية التربية،
جامعة اليرموك، اربد، الأردن
وعلي جبران
محاضر متفرغ، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية،
جامعة اليرموك، اربد، الأردن

ملخص البحث. تمثل هذه الدراسة مرحلة تمهيدية من مشروع أوسع لتحليل النتائج البحثي في الأدب التربوي عن "التعليم في الإسلام" في مختلف الأوعية ومنها رسائل الماجستير والدكتوراه. هدفت الدراسة الإجابة على السؤال الرئيس التالي: "ما واقع البحث التربوي " المتضمن في رسائل الماجستير والدكتوراه عن "التعليم في الإسلام" التي أجريت في الجامعات الأردنية على مدار العقود الثلاثة الماضية؟" وتتم الإجابة على هذا السؤال من خلال بعض المؤشرات مثل توزيع الرسائل على السنوات عبر الفترة المشار إليها، ونوع الرسالة ولغتها والجامعات التي منحت الدرجة وجنس الباحث وجنسيته ومناهج البحث المستخدمة في الرسالة وأدوات جمع المعلومات وتوجه الرسالة والفئات المستهدفة في الرسالة والميدان التربوي الذي تعالجه وطبيعة الإشراف على الرسالة. يشمل مجتمع الدراسة 238 رسالة ماجستير ودكتوراه في التربية تتناول مجالات مختلفة عن التعليم في الإسلام. كشفت الدراسة عن تزايد مطرد في أعداد الرسائل وخاصة رسائل الماجستير، وعن كتابة جميع الرسائل بالعربية، وعن منح معظم الدرجات من جامعتي اليرموك والجامعة الأردنية. كما كشفت النتائج أن عدد الباحثين أكبر من عدد الباحثات وأن الغالبية العظمى من الباحثين هم من الأردنيين ثم نسبة قليلة من العرب وقل منها من غير العرب. كما تبين أن المنهج الوصفي بأدواته الكمية ولا سيما الاستبانة هو السائد في جمع بيانات تلك الرسائل وتحليلها، وأن نصف الرسائل أنجزت بإشراف لجان من أعضاء هيئات التدريس لا أفراد. واختتمت الدراسة بمناقشة ومقترحات.

Characteristics of research in the Doctoral and Masters' theses on 'Education in Islam' conducted in Jordan Universities in 1971-2004

Aref Atari

Associate Professor, Dep. of Administration and Foundations of Education,
College of Education, Yarmouk University, Irbid, Jordan

and

Ali Jubran

Lecturer, Dep. of Islamic Studies, College of Shari'ah and Islamic Studies,
Yarmouk University, Irbid, Jordan

Abstract. This study is a preliminary phase of a research project to analyze research output on "Education in Islam" that may be located in different channels including Doctoral and Masters' theses. The current study is mainly concerned with the status quo of educational research, which is contained in Doctoral and Masters Theses on "Education in Islam", done in Jordanian universities over the past three decades. Towards this end a number of quantitative indicators were discussed inter alia: the distribution of theses across years, type and language of theses, the degree-granting university, the gender and nationality of researcher, the methodology and instruments of gathering data, thesis orientation, the target groups and field of theses, and the type of supervision. The population of the study comprises 238 theses on "Education in Islam". The results show a growing increase in numbers of theses, particularly Masters' theses over the years all of which were written in Arabic. The majority of theses were done at Yarmouk University and University of Jordan. Male and Jordanian authors outnumbered females and non-Jordanian Arabs and non Arabs. Descriptive methodology and questionnaire were the mostly used, and a fairly high percentage of theses were supervised by committees rather than by individual member of staff. The study concluded with discussion and recommendations

مقدمة

يذكر الدكتور سعيد اسماعيل علي [1] أنه عندما كلف بتدريس مقرر التربية الإسلامية في كلية التربية بجامعة الأزهر عام 1970 لم يكن هناك سوى ثلاثة كتب يمكن الاستعانة بها، وهي "التربية في الإسلام" للدكتور أحمد فؤاد الأهواني، و"مبادئ التربية الإسلامية" لأسماء فهمي، و"منهج التربية الإسلامية" لمحمد قطب. وحتى لو أضفنا إلى هذه الكتب بعض الكتب التي يمكن ألا يكون قد اطلع عليها، فحجم الإنتاج البحثي في التربية الإسلامية كان في ذلك الوقت ضئيلا جدا. وليس هنا المجال للدخول في الأسباب. ولكن المهم أن عوامل كثيرة، لا يتسع هذا الحيز لمناقشتها، تضافرت منذ ذلك الوقت لتوسع من نطاق الاهتمام بالبحث في التربية الإسلامية. وتكفي نظرة متعجلة إلى قوائم الناشرين لتأكيد ذلك. وقد عقدت منذ ذلك الوقت خمس مؤتمرات دولية متعاقبة للتربية الإسلامية بين عامي 1976 و1996، وعدد آخر من المؤتمرات والندوات المتفرقة في أكثر من بلد. وهناك مجلة باللغة الإنجليزية للتربية الإسلامية هي مجلة "Muslim Education Review"، ودراسات متناثرة في أكثر من مجلة. وفوق ذلك طرحت مقررات في التربية الإسلامية في أكثر من جامعة عربية وإسلامية، وهناك مؤسسات جامعية في أكثر من بلد تمنح الآن درجتي الماجستير والدكتوراه في التربية الإسلامية. وهناك مراكز ومؤسسات فكرية يشكل "التعليم في الإسلام" همها الأكبر. بل إن التطورات الجارية على الساحة العالمية دفعت مجلة عالمية محترمة هي Comparative Education Review لتخصص عددا خاصا للتربية في الإسلام وهو عددها لأغسطس 2006. بصيغة أخرى انتقل الاهتمام بالتربية الإسلامية من مرحلة البلورة والاستكشاف والإقدام الفردي إلى مرحلة المؤسسة والترسيخ والتوجه الجماعي، ومن الساحة الإسلامية إلى الساحة العالمية.

وقد أدى ذلك إلى ما يعرف بالتراكم المعرفي، فهناك الآن كم معرفي معقول لتشكيل تخصص أو حقل معرفي Discipline هو "التربية في الإسلام"، ذلك أن التراكم المعرفي هو أحد الشروط الرئيسة لظهور تخصص أو حقل معرفي، إلى جانب شروط أخرى مثل وجود الجماعة العلمية ذات الاهتمامات المتقاربة أو المتشابهة، وتوفير طرق الاتصال بين الباحثين، وما إلى ذلك مما هو معروف في "علم اجتماع المعرفة أو علم العلم Sociology of Knowledge or Science of Science". ويوجد الكم المعرفي عادة في أوعية مختلفة مثل الكتب والمجلات

ومحاضر المؤتمرات والندوات والأقراص الممغنطة والأوعية الافتراضية (الألكترونية) ورسائل الماجستير والدكتوراه.

ولكن هذه الشروط اللازمة لوجود تخصص التربية الإسلامية لم يصاحبها شرط مهم لتقدم أي تخصص وترشيد مساره، وهذا الشرط هو خضوع الكم المعرفي أو النتاج البحثي في مجال التخصص، إلى عمليات فحص وتحليل ومراجعة بين حين وآخر. وهناك مناهج وأدوات بحثية معروفة الآن لعمليات الفحص هذه من بينها ما يعرف بالتحليل البعدي للبحوث *Meta-analysis and research synthesis*، الذي يستخدم أدوات التحليل الكمي والكيفي. ومن ذلك أيضا استخدام المنهج البيبليومتري *Bibliometric Methodology*، الذي يستخدم المعالجة الكمية لخواص المادة المكتوبة والسلوك المرتبط بها بهدف تقصي اتجاهات الأدب التربوي، وإلقاء الضوء على اهتمامات الباحثين، والمناهج البحثية التي يستخدمونها وما يطرأ على ذلك كله من تطور وما إلى ذلك. وقد يستخدم بعض الباحثين المنهج التحليلي الذي يعتمد على تحليل النتاج البحثي استنادا إلى معايير يشتقها الباحث أو الباحثون في ضوء خبرتهم وتوجهاتهم وأهدافهم من المراجعة [3; 2]. ولدى القيام بعملية المراجعة والتحليل والفحص قد يتم فحص النتاج البحثي في التخصص المتوفر في كافة الأوعية أو يتم الاقتصار على تحليل النتاج المتوفر في أحدها فقط وذلك وفقا للظروف والإمكانيات والاعتبارات التي يقدرها الباحث.

لقد قام الباحثان بعملية مسح في أوعية المعرفة المختلفة ولم يجدا سوى عدد محدود جدا من الدراسات ذات الصلة. لقد قام عطاري [4] بدراسة للعلاقات بين الباحثين من خلال تحليل الإشارات المرجعية في بحوث التربية الإسلامية، وقام غنايم [5] بتحليل كمي لرسائل الماجستير والدكتوراه في التربية في الجامعات المصرية وتحديد موقع التربية الإسلامية منها، وذلك ضمن دراسة أوسع نطاقا عن البحث التربوي في مصر حتى عام 1983. وفيما عدا ذلك لم تتوفر للباحثين دراسات أخرى. من هنا يقوم الباحثان بهذه الدراسة البيبليومترية لتحليل النتاج البحثي في التربية الإسلامية في رسائل الماجستير والدكتوراه التي أجريت في الجامعات الأردنية.

وقد اختار الباحثان الرسائل الجامعية مجتمعا لهذه الدراسة لما لها من دور في حركة البحث العلمي فهي أحد مؤشرات التوجه البحثي للجامعة، وتحديد مكائنها ومنزلتها مقارنة بالجامعات الأخرى، وجدارتها بالحصول على المنح. من ناحية أخرى فالرسائل تسهم في دفع المعرفة العلمية إلى الأمام من خلال إثراء جهود الجماعة العلمية، ورفدها بدماء جديدة فطلاب درجتي الماجستير والدكتوراه هم باحثون في طور التكوين. أما المشرفون فهم وإن كانوا قد بلغوا مرحلة النضج المعرفي والبحثي إلا أن إشرافهم على الرسائل فرصة لهم لتوجيه طلابهم لطرق موضوعات لا يتوفر لهم الوقت لتناولها، أو لتطبيق نظريات أو اختبار صحتها، أو للاطلاع على معرفة جديدة من خلال ارتياد طلابهم لها. لذلك عادة ما يكون لدى المشرفين اهتمامات بحثية ذات صلة بموضوع الرسائل، بل قد يكون موضوع الرسالة امتدادا وجزءا من مشاريع المشرفين البحثية، خاصة الممول منها. ولا يتم المضي في الرسائل حتى تنال موافقة القسم العلمي، ولا تجاز إلا بعد دفاع أمام لجنة علمية وعادة بعد إدخال تعديلات، مما يجعلها تمر بعملية تنقية متواصلة على يد أصحاب القدرات العلمية من مشرفين ومناقشين. وهكذا تخضع الرسائل لعمليات فحص مستمرة منذ أن تكون فكرة حتى يتم إقرارها والاستفادة منها قدر الإمكان في التطبيق. وتشتد الجامعات أن يكون في العمل المقدم للحصول على الدرجة العلمية إسهام علمي وإضافة جديدة إلى المعرفة. كما يجب أن تخرج الرسائل بشكل مميز منهجيا وبحثيا بما يعكس اهتمامات الحقل وتطلعاته. كما يتم التركيز على جانب الاستفادة من الرسالة بتقديم توصيات ونشر النتائج التي تم التوصل إليها في الدوريات العلمية أو وضعها في شكل كتاب. هذه الإجراءات الصارمة دليل على أهمية الرسائل ودورها في تطوير الحقل المعرفي والمنتمين إلى ذلك الحقل. ولذلك تشكل رسائل الدكتوراه والماجستير رافدا أساسيا من روافد تطوير المعرفة يسهم في بناء تراث ثقافي تراكمي يبني عليه القادمون من الباحثين، كما أنها تعكس مستوى واتجاهات البحوث في حقل من الحقول. هذا عدا عن تأثير الرسالة في الباحث نفسه وبحوثه المستقبلية وفي الأفراد المنتمين إلى الحقل ككل. [6; 7; 8]

مشكلة الدراسة

هناك زيادة مطردة في رسائل الماجستير والدكتوراه في التربية الإسلامية، فبعد أن كان عدد رسائل الماجستير والدكتوراه في التربية الإسلامية التي منحتها الجامعات المصرية بأكملها حتى عام 1983 بحدود 45 رسالة [5] ، هناك الآن 238 رسالة ماجستير ودكتوراه في التربية الإسلامية منحتها الجامعات الأردنية منها 208 منحتها جامعة

اليرموك وحدها. وهذا العدد يشكل كما معرفيا معقولا وكافيا يستحق بل ويتطلب إخضاعه للتحليل بهدف رصد اتجاهاته ورسم معالمه وترشيد حركة البحث التربوي بشكل عام وتوجيه الباحثين مستقبلا إلى حسن اختيار موضوعاتهم البحثية.

أسئلة الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى الإجابة عن السؤال الرئيس التالي:
"ما واقع النتائج التربوي في رسائل الماجستير والدكتوراه عن "التعليم في الإسلام" التي أجريت في الجامعات الأردنية على مدار العقود الثلاث الماضية 1971-2004؟".
وتتم الإجابة عن هذا السؤال من خلال تحليل النتائج البحثي في رسائل الماجستير والدكتوراه عن "التعليم في الإسلام" التي أجريت في الجامعات الأردنية في العقود الثلاث الماضية، من حيث العناصر التالية:

- 1 - التوزيع الزمني للرسائل
- 2 - نوع الرسالة (ماجستير/دكتوراه)
- 3 - لغة البحث
- 4 - الجامعة المانحة للدرجة
- 5 - جنس الباحث
- 6 - جنسية الباحث
- 7 - منهج البحث
- 8 - أدوات وأساليب جمع البيانات وتحليلها
- 9 - توجه الرسالة
- 10 - الفئات المستهدفة
- 11 - الميدان التربوي
- 12 - نوع الإشراف

أهداف الدراسة

الهدف الرئيس لهذه الدراسة هو "وصف واقع نتائج البحث التربوي في رسائل الماجستير والدكتوراة عن التعليم في الإسلام التي منحتها الجامعات الأردنية من عام 1971-2004" من حيث نوع الرسالة (ماجستير/دكتوراه)، لغة البحث ، الجامعة المانحة للدرجة، جنس الباحث، جنسية الباحث، منهج البحث، أدوات وأساليب جمع البيانات وتحليلها، توجه الرسالة، الفئات المستهدفة، الميدان التربوي، نوع الإشراف.

أهمية الدراسة

تبرز أهمية هذه الدراسة من عدة جوانب:

- الحاجة إلى التحليل المنتظم للنتائج البحثي التربوي. وقد زادت هذه الحاجة إلحاحا في ضوء الاتهامات التي توجه للبحث التربوي من الوسط الجامعي ومن خارجه، ومن ذلك قلة تأثير البحث على الميدان، وضعف عنايته بقضايا حقيقية جوهرية تهم الممارسين، وقلة إسهامه في تطوير المعرفة، وعدم انقرائية البحوث. وقد أثارت هذه الاتهامات قلق الجماعة العلمية خاصة مع التوسع غير المنضبط للبحوث العلمية فظهرت الحاجة للقياس الكمي والكيفي للإنتاج العلمي [10; 11].
- الحاجة إلى تحقيق فعالية الكلفة الاقتصادية للبحوث Cost effectiveness وذلك في ضوء ما كشفت عنه الدراسات البيبليومترية الحديثة من وجود ما يعرف بـ "الهدر العلمي Scientific Waste" المتمثل في طرق الباحثين لموضوعات أشبعت بحثا ولا قيمة لها في دفع مسيرة المعرفة إلى الأمام. ويتحمل دافع الضرائب في النهاية عبء تغطية هذا الهدر [12]. والوجه الآخر لهذا الهدر هو وجود ثغرات وفجوات متمثلة بموضوعات وميادين ومفردات لم تحظ باهتمام الباحثين لسبب أو لآخر. ولا يمكن الكشف عن كلا وجهي الهدر إلا بالقيام بالمراجعة المنهجية المنتظمة للبحوث.
- كما يأمل الباحثان أن تسهم هذه الدراسة في تكثيف الجهود لفحص وتحليل النتائج التربوي الذي تتضمنه مستقبلا أوعية النشر المختلفة، وفي زيادة الاهتمام بإجراء الدراسات البيبليومترية في ميدان التربية الإسلامية بشكل عام، خاصة وأنه لم يسبق القيام بدراسة من هذا النوع حسب علم الباحثين، مما يزيد من أهمية هذه الدراسة. ويأمل الباحثان أن تكون هذه الدراسة نقطة انطلاق لدراسات مماثلة في حقول أخرى.

- على الصعيد الشخصي فتمثل الدراسة مرحلة من مراحل مشروع فكري لدى الباحثين لتحليل نتائج البحث التربوي عن التعليم في الإسلام الذي تتضمنه مختلف الأوعية.

عينة الدراسة

تتكون عينة الدراسة من 238 رسالة ماجستير ودكتوراه عن التعليم في الإسلام منحتها الجامعات الأردنية في الفترة من عام 1971-2004.

حدود الدراسة ومحدداتها

- 1- تقتصر هذه الدراسة على تحليل النتائج البحثي التربوي في 238 رسالة ماجستير ودكتوراه عن التعليم في الإسلام أجريت في الجامعات الأردنية. ولا تتطرق إلى النتائج الذي تتضمنه أوعية النشر الأخرى.
- 2- تقتصر الدراسة على الحصول على بيانات من بعض المؤشرات مثل نوع الرسالة (ماجستير/دكتوراه)، لغة البحث، الجامعة المانحة للدرجة، جنس الباحث، جنسية الباحث، منهج البحث، أدوات وأساليب جمع البيانات وتحليلها، توجه الرسالة، الفئات المستهدفة، الميدان التربوي، نوع الإشراف، ولا تحكم بأي شكل على قيمة الرسائل وجدارتها.
- 3- صعوبة تصنيف المجالات البحثية للرسائل وكذلك المنهج المستخدم

منهج البحث

يستخدم الباحثان المنهج البيبليومتري في هذه الدراسة. ويستخدم هذا المنهج لقياس وتحليل النتائج الفكري في حقل معرفي معين من خلال بعض المؤشرات الكمية بهدف إلقاء الضوء على خصائص عمليات تداول المعلومات وتتبع مسارات تطور المجالات العلمية. وقد أصبح استخدام هذا المنهج بتقنياته المختلفة أمراً روتينياً في التخصصات العلمية الراسخة التي ارتقت بمناهجها وأدواتها إلى مستوى الإجماع أو على الأقل الاتفاق العام بين العلماء Paradigmatic Level، كما شق طريقه إلى التخصصات الإنسانية والاجتماعية وإن بدرجة أقل [9].

الإطار النظري

توظف الدراسة المنهج البيليومتري وتسترشد بمقولاته النظرية ومنها أن الوثائق مثل رسائل الماجستير والدكتوراه ليست شيئاً مادياً جامداً بل كائنات ذات حياة اجتماعية وأنماط واتجاهات يمكن ملاحظتها وقياسها، وأن النتاج العلمي وموضوعاته وباحثيه وتطوراته وأطره (السياقات التي يتم فيها) هي وحدات يمكن عدّها وقياسها كمياً وجمع بيانات رقمية عنها ثم تحليل تلك البيانات والتوصل إلى استنتاجات بشأنها. ويمكن أن توظف مثل تلك الاستنتاجات في علم اجتماع المعرفة Sociology of Knowledge ، كما يمكن أن تسترشد بهذا العلم الذي ينص على أن نتاج البحث العلمي هو ظاهرة اجتماعية يمكن دراستها بالطريقة العلمية شأنها في ذلك شأن الظواهر الاجتماعية والإنسانية الأخرى [9]. ووفقاً لعلم اجتماع المعرفة فالنشاط البحثي لا يولد في فراغ بل في إطار ووسط أكاديمي، وفي سياق مجتمع أوسع، وبالتالي فهو يتأثر بالعلاقات بين العلماء وطبيعة الاتصال فيما بينهم وبالظروف الاجتماعية والثقافية السائدة. وكون النشاط البحثي ظاهرة إنسانية اجتماعية يعني أنها ليست ظاهرة ساكنة بل ظاهرة حيوية تتعرض للتغير والتبدل والازدهار والاندثار على مر السنين. ومن ناحية ثانية فإن كون النتاج الفكري والنشاط البحثي ظاهرة اجتماعية يعني أن تحليله يؤدي لا إلى كشف اتجاهات البحث في تخصص معين فحسب، بل إلى كشف البنية الاجتماعية الثابتة تحته، من خلال الكشف عن توجه الرسالة وطبيعة الإشراف عليها، وجنس الباحث وجنسيته واستخدام الإشارات المرجعية وطرق الباحثين في جمع المعلومات والمناهج التي يستخدمونها وما إلى ذلك.

وتولد التخصصات من منظور علم اجتماع المعرفة، عندما تلتقي مجموعة مهمة من العلماء من ذوي الاهتمامات المتماثلة أو المتقاربة. ويشكل هؤلاء ما يعرف بالجماعة العلمية التي يتولد عن نشاطها البحثي في حقل معين كم معرفي كاف لتشكل تخصص أو تخصص فرعي. وسرعان ما تتطور لهذا التخصص ملامح مميزة له ومناهج خاصة به، وطرق اتصال بين الباحثين فيه. ويصبح من الأهمية بمكان بعد ذلك إخضاع نتاج تلك الجماعة بين حين وآخر للفحص والتحليل، لترشيده ذلك النشاط وتوجيهه.

وهذا هو بالضبط ما حدث في حقل التربية في الإسلام، فقد ظهر عدد لا بأس به من الباحثين ذوي الاهتمامات المتقاربة وأسفرت جهودهم عن في النصف الثاني من القرن الماضي عن كم معرفي معقول وكاف لجعل التعليم في الإسلام حقلاً معرفياً قائماً بذاته له ملامحه المميزة. وهذا الكم بحاجة إلى عملية فحص وتمحيص لتحديد ملامحه وخصائصه والعلاقات لترشيده مساره.

في ضوء ذلك قام الباحثان بمسح لرسائل الماجستير والدكتوراه عن التعليم في الإسلام التي منحتها الجامعات الأردنية، وعمل قائمة بها، وقاما بعد ذلك بتفريغ البيانات تبعا لعناصر الدراسة. وأعدا جداول تتضمن النسب المئوية والتكرارات ثم قاما بالتعليق عليها.

الدراسات السابقة

هناك عدد متواضع من الدراسات التي تناولت تحليل رسائل الماجستير والدكتوراه في التربية وخاصة التربية الإسلامية. وسوف يقتصر الباحثان على عرض الدراسات السابقة ذات الصلة الوثيقة بموضوع الدراسة، وهي تلك التي تناولت تحليل النتائج البحثي في رسائل الماجستير والدكتوراه في بعض الحقول خاصة التربية.

قام عطاري [13] بدراسة بعنوان " اتجاهات البحث التربوي في سلطنة عمان من خلال تحليل رسائل "الماجستير والدكتوراه" التي تتناول التعليم في السلطنة في الفترة 1970-2002" من خلال بعض المؤشرات الكمية. اشتمل مجتمع الدراسة على 265 رسالة ماجستير ودكتوراه في التربية تتناول مجالات مختلفة من التعليم في سلطنة عمان. وكشفت الدراسة عن تزايد مطرد في أعداد الرسائل وخاصة رسائل الماجستير، وعن كتابة معظم الرسائل بالعربية، وعن منح هذه الرسائل من جامعات عربية وبالذات من جامعة السلطان قابوس. كما كشفت النتائج أن عدد الباحثين أكبر من عدد الباحثات وأن الغالبية العظمى من الباحثين هم من العمانيين. كما تبين أن المنهج الوصفي بأدواته الكمية ولا سيما الاستبانة هو السائد في جمع بيانات تلك الرسائل وتحليلها، وأن معظم الرسائل أنجزت بإشراف لجان من أعضاء هيئات التدريس لا أفراد. واختتمت الدراسة بمناقشة ومقترحات.

وأجرى موسى النبهان [14]، دراسة لتحليل منهجية أبحاث رسائل ماجستير التربية وعلم النفس في الجامعات الأردنية خلال الفترة من 1971-1988. حاولت الدراسة استقصاء واقع رسائل الماجستير في التربية وعلم النفس المنجزة في الجامعات الأردنية من 1971-1988 في ضوء مجالات البحث والمنهجية وطبيعة المتغيرات وإجراءات المعاينة وذلك ليتسنى رسم دليل فاعل يستخدم لتطوير واقع البحث التربوي في الأردن. أشارت نتائج الدراسة إلى أن النسبة الكبرى من البحوث الواردة في رسائل الماجستير كانت وصفية/مقارنة، وتطبيقية ذات منحنى كمي، كما اتصفت أيضا بكون حجم العينات المستخدمة فيها. ووجد الباحث أن معظم الدراسات عالجت الظاهرة التربوية والنفسية

على أنها بسيطة وأحادية البعد رغم أن طبيعتها تشير إلى عكس ذلك. وجاء من بين نتائج الدراسة أيضا أن موضوعات أساليب التدريس والمناهج شكلت النسبة العظمى من الرسائل (32 و8) بينما كانت أقلها تقنيات التعليم (2 و3)، أما من حيث جنس الباحثين فكانت الغالبية (81%) من الذكور. وكان طلبة المرحلة الثانوية الفئة الأكثر استهدافا (31%) بينما كان طلبة ما قبل المدرسة الأقل استهدافا (2%). أما عن عينات الرسائل فقد استخدمت ربع تلك الدراسات حجوما تزيد على 500 شخص. كما أن الغالبية العظمى من الدراسات لم تتضمن سوى معالجات إحصائية بسيطة. وأوصت الدراسة بضرورة إيجاد سياسة بحثية لدى كليات العلوم التربوية تساعد على توجيه طلبة الماجستير في التربية وعلم النفس إلى تنفيذ دراسات متنوعة كمية أو نوعية أساسية أو تطبيقية تراعي الاهتمام المتوازن في المجالات التربوية والفئات العمرية المختلفة باتباع المنهجية العلمية الفاعلة، كما أوصت بضرورة الاستمرار في جمع وتبويب كافة البحوث في التربية وعلم النفس سواء تلك المتضمنة في رسائل الماجستير في التربية وعلم النفس أو البحوث التربوية المنجزة من قبل المهتمين أو المختصين بطريقة محوسبة.

وقام الهندي و السناني [6] بتحليل "اتجاهات البحث في رسائل الدكتوراه للسعوديين في الإدارة العامة في ربع قرن (1965-1990)"، مع التركيز على العوامل التالية: الجامعات المتخرج فيها، سنوات التخرج، التركيز المعرفي، الوسائل البحثية المستخدمة في جمع المعلومات، الأساليب الإحصائية التي استخدمت في معالجة البيانات والمعلومات، وعدد الصفحات، والجنس، ومسمى الدرجة العلمية. وقد بينت الدراسة بعض النواحي الإيجابية والسلبية لبحوث رسائل الدكتوراه وقدمت بعض التوصيات اللازمة للتغلب على أوجه القصور والتي منها التدقيق في اختيار موضوعات رسائل الدكتوراه والابتعاد عن الموضوعات التي سبق معالجتها بصورة متكررة وتوجيه الدارسين نحو استخدام المنحى التجريبي بشقيه الكمي والنوعي، واستخدام الأساليب الإحصائية المتقدمة في التحليل وأخيرا عمل دورات إرشادية عن البحث وأساليبه حتى يكونوا على علم واطلاع لما هم مقدمون عليه في مرحلة إعداد الرسالة. ومن التوصيات الحيلولة دون تكديس المبعوثين في جامعة بعينها، وتوجيه المبتعثين إلى اختيار موضوعات لم يسبق التطرق إليها، وتوجيههم للمنحى التجريبي ولاستخدام الأساليب الإحصائية المتقدمة في التحليل، وتنظيم برنامج توجيهي للمبتعثين حول ما هم مقدمون عليه، وتشجيع النساء، وتوجيه لدراسات الدكتوراه للمبتعثي الجامعات، وترجمة بعض الرسائل المتميزة ونشرها، والتشجيع على نشر الرسائل بشكل دراسات.

كما قام محمد أمين ميرغلاني [15]، بدراسة تحليلية للموضوعات والمناهج البحثية لرسائل الماجستير في قسمي المكتبات والمعلومات بجامعة الملك عبد العزيز بجدة والإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض. وهدفت الدراسة إلى التعرف على المناهج العلمية المستخدمة في رسائل الماجستير المجازة من قسمي المكتبات بجامعة الملك عبد العزيز بجدة والإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض كما استعرضت المجالات أو الموضوعات التي عالجتها تلك الرسائل. وقد اعتمد الباحث المنهج المسحي في التعرف على عناوين ومجالات الرسائل كما استخدم كلا من المنهج التقييمي في تحديد المناهج العلمية والمنهج المقارن لتحديد الاتجاهات بين القسمين في معالجتها لمجالات أو موضوعات تلك الرسائل العلمية. وقد أظهرت الدراسة أن عدد الرسائل التي أجزيت من القسمين محل الدراسة بلغ 29 رسالة ماجستير وان مجموع المناهج العلمية التي استخدمت لدراسة الموضوعات بلغ 51 منها وكان أكثرها استخداما المنهج المسحي ثم الوصفي ثم التاريخي. وبلغ عدد موضوعات الرسائل 10 مواضيع رئيسية كان أكثرها معالجة البيبليوغرافيا والدراسات البيبليومترية ثم مؤسسات المكتبات والمعلومات النوعية. أوصت الدراسة بالاهتمام بمعالجة ودراسة بعض الموضوعات والمشكلات في مجال المكتبات والمعلومات عن طريق استخدام مناهج علمية أخرى، التخطيط لإصدار بيبليوغرافية تتولى حصر الرسائل الجامعية في مجال المكتبات والمعلومات باللغتين العربية والإنجليزية لما لها من أهمية في مساعدة الباحثين وطلبة الدراسات العليا على التعرف على تلك الرسائل، والتنسيق بين أقسام علم المكتبات والمعلومات بالمملكة في مجال موضوعات الرسائل التي يتم تسجيلها بين الأقسام التي تقدم برامج دراسات عليا.

وفي دراسة بعنوان "البحث التربوي وموقع التربية الإسلامية منه " قام غنایم [5] بمسح لرسائل الماجستير والدكتوراه التي قدمت في كليات التربية في الجامعات المصرية حتى عام 1983 والتي بلغ عددها 1062 رسالة منها 45 في التربية الإسلامية تمثل 4.2% من إجمالي عدد الرسائل منها 34 بحثا للماجستير و 11 بحثا للدكتوراه، وقد قدم حوالي نصفها تقريبا (21) في جامعتي عين شمس والأزهر بالقاهرة. وبشكل عام يعد هذا النتاج متواضعا جدا. وقد اقترح الباحث إنشاء رابطة للبحث التربوي الإسلامي وإعداد أساتذة باحثين واستراتيجية بحثية، كما تقدم بقائمة من الموضوعات التي تشكل أولويات للبحث التربوي الإسلامي. وقد تصورا مقترحا للتطوير في البحث التربوي الإسلامي.

يشير عرض هذه الدراسات إلى أن الاهتمام بتحليل نتائج البحث التربوي في رسائل الماجستير والدكتوراه في العالم العربي لا زال متواضعا على الرغم من أن هذا التوجه البحثي قد أصبح في الوقت الحاضر حقلا معرفيا قائما بذاته وله منهجه الخاص به وهو المنهج البيبليومتري، كما أن له أدواته وتقنياته مثل تحليل الإشارات المرجعية Citation Analysis وقوانين التشتت الموضوعي Laws of Subject Scattering إضافة إلى التحليل الكمي لبعض المؤشرات. هذا وقد قام الباحثان بالربط بين نتائج هذه الدراسات والنتائج التي توصلت إليها الدراسة الحالية سواء في حالة الاتفاق بين النتائج أو في حالة الاختلاف.

تحديد المصطلحات

"التعليم في الإسلام" و "التربية الإسلامية" يستخدمان في هذه الدراسة بشكل تبادلي للإشارة إلى "الجهود البحثية التي تقترب من ميدان التربية من منظور إسلامي، سواء كان ذلك في مجال الإدارة التربوية أو المناهج أو فلسفة التربية أو أساليب التدريب أو الإرشاد والتوجيه وغير ذلك من موضوعات تقع ضمن اهتمامات الجماعة العلمية التربوية". وبذلك فهذا التعريف يستوعب ويتجاوز في الآن نفسه ما يعرف أحيانا بالتربية الدينية التي تقتصر على التفسير والحديث والفقهاء وما شابه ذلك، وما يعرف بالفكر التربوي الإسلامي سواء المستمد مباشرة من المصادر الأساسية مثل القرآن الكريم والحديث أو من المصادر الثانوية التراثية، وكذلك الأدبيات المتعلقة بالمؤسسات والممارسات التربوية الإسلامية عبر العصور.

عرض النتائج

سوف يتم عرض النتائج وفق السؤال الرئيس في هذه الدراسة والذي نصه "ما واقع البحث التربوي الذي تناول التعليم في الإسلام وتضمنته رسائل الماجستير والدكتوراه التي أجريت في الجامعات الأردنية على مدار العقود الثلاثة الماضية؟"، وذلك من خلال المؤشرات التالية: توزع الرسائل عبر الفترة الزمنية المشار إليها، ونوع الرسالة، ولغة الرسالة، والجامعة المانحة للدرجة، وجنس الباحث، وجنسية الباحث، ومنهج البحث، وأدوات البحث، وتوجه الرسالة، والفئات المستهدفة، وميدان الدراسة، وطبيعة الإشراف على الرسالة.

التوزيع الزمني للرسائل

الجدول 1

مجتمع الدراسة حسب سنة تقديم الرسالة

السنة	العدد	النسبة
حتى 1990	8	3.4
1991	9	3.8
1992	7	3
1993	17	7.1
1994	10	4.2
1995	18	7.6
1996	20	8.4
1997	24	10.1
1998	25	10.5
1999	17	7.1
2000	15	6.3
2001	20	8.4
2002	24	10.1
2003	12	5
2004	12	5

يشير الجدول 1 إلى أن عدد الرسائل أخذ يتزايد بوتيرة متسارعة منذ تسعينيات القرن الماضي، بعد أن كان شبه مهملاً حتى عام 1990. ويلاحظ كذلك وجود تفاوت في أعداد الرسائل من سنة لأخرى، وتراجع في السنتين الأخيرتين.

نوع الرسالة

الجدول 2

مجتمع الدراسة حسب نوع الرسالة (ماجستير/دكتوراه)

نوع الرسالة	العدد	النسبة
ماجستير	232	97.5
دكتوراه	6	2.5

يشير الجدول 2 إلى أن الغالبية العظمى من الرسائل (97.5%) هي رسائل ماجستير بينما لم تتعد نسبة رسائل الدكتوراه 2.5%.

لغة الرسالة

الجدول 3

مجتمع الدراسة حسب لغة الرسالة

لغة الرسالة	العدد	النسبة
العربية	238	100

يشير الجدول 3 إلى أن جميع الرسائل قد كتبت باللغة العربية

الجامعة المانحة للدرجة

الجدول 4

مجتمع الدراسة حسب الجامعة المانحة للدرجة

الجامعة المانحة	العدد	النسبة
الجامعة الأردنية	21	8.8
جامعة اليرموك	203	85.3
جامعات أردنية أخرى	14	5.9

يوضح الجدول 4 أن غالبية الرسائل (85.3%) منحت من قبل جامعة اليرموك بينما كانت أعداد الرسائل التي منحتها الجامعة الأردنية (8.8%) وعدد الرسائل التي منحتها الجامعات الأردنية الأخرى 5.9%.

جنس الباحثين

الجدول 5

مجتمع الدراسة حسب جنس الباحثين

النسبة	العدد	جنس الباحثين
24.4	58	أنثى
75.6	180	ذكر

يبين الجدول 5 أن غالبية الرسائل (75.6%) هي من إنتاج الذكور وأن ربعها تقريبا (24.4%) كان من إنتاج الإناث.

جنسية الباحثين

الجدول 6

مجتمع الدراسة حسب جنسية الباحثين

النسبة	العدد	جنسية الباحثين
76.5	182	أردني
18.1	43	عربي-غير أردني
5.4	13	غير عربي

يتضح من الجدول 6 أن معظم الرسائل (76.5%) كانت من إنتاج الأردنيين، بينما كانت نسبة 18.1% منها من إنتاج عرب غير أردنيين، و 5.4% من إنتاج غير عرب.

منهج البحث

الجدول 7

مجتمع الدراسة حسب منهج البحث

المنهج	العدد	النسبة
الوصفي	101	42.4
التاريخي	63	26.5
المقارن	4	1.7
التحليلي	7	3
وصفي تحليلي	32	13.4
التجريبي	31	13

يبين الجدول 7 أن المنهج الوصفي هو أكثر المناهج شيوعاً (42.4%) يليه المنهج التاريخي (26.5%) ثم المناهج الأخرى. وإذا جمع الوصفي والتحليلي معاً تكون النسبة 55.8%.

أدوات البحث

الجدول 8

مجتمع الدراسة حسب أدوات البحث

الأداة	العدد	النسبة
كمية	179	75.2
كيفية	10	4.2
كمية وكيفية معاً	49	20.6

تظهر البيانات في الجدول 8 أن غالبية أدوات البحث المستخدمة (75.2%) هي الأدوات الكمية. ولم تستخدم أدوات البحث الكيفي إلا في 4.2% من الرسائل، بينما جمعت نسبة قليلة نسبياً من الرسائل (20.6%) بين أدوات البحث الكمي والكيفي.

توجه الرسائل

الجدول 9

مجتمع الدراسة حسب توجه الرسالة

التوجه	العدد	النسبة
توليد المعرفة	42	17.6
تقييمي	149	62.6
تطبيقي	47	19.8

التوجه التقييمي ثم التطبيقي هو السائد في الرسائل موضع البحث حسب البيانات التي يعرضها الجدول 9 (62.6% و 19.8% على التوالي). بينما لم يعن بتوليد المعرفة سوى 17.6% من الرسائل.

الفئات المستهدفة

الجدول 10

مجتمع الدراسة حسب الفئات المستهدفة

مجتمع الدراسة	العدد	النسبة
التعليم العام: مدرسين/إداريين/طلاب/سياسات/نظم/ مؤسسات/كتب/برامج/مقررات	160	67.2
أطفال ما قبل المدرسة	5	2.1

التعليم العالي	7	2.9
علماء تربية	45	18.9
المرأة	8	3.4
أفراد المجتمع الآخرون	14	5.9

يشير الجدول 10 إلى أن التعليم العام من مدرسين واداريين وطلاب ومؤسسات وكتب وبرامج ومقررات يتصدر قائمة مجتمع الدراسة في الرسائل موضع البحث (67.2%) يليها علماء التربية (18.9%). أما الفئات الأخرى التي يفترض استهدافها فلم تحظ باهتمام كبير من الباحثين (جميعها دون 10%).

ميدان الرسالة

الجدول 11

مجتمع الدراسة حسب الميدان التربوي

النسبة	العدد	الميدان التربوي
29	69	المناهج وطرائق التدريس عامة
17.7	42	مناهج التربية الإسلامية
11.3	27	إدارة تعليمية
39.5	94	أصول تربية
1.7	4	إعداد معلمين
0.8	2	علم نفس

يبين الجدول 11 أن الرسائل التي تشكل مجتمع الدراسة تتوزع على أربع ميادين رئيسة مرتبة تنازلياً حسب أهميتها على النحو التالي: أصول التربية (39.5%)، المناهج وطرائق التدريس العامة (29%)، ومناهج التربية الإسلامية

(17.7%)، والإدارة التعليمية (11.3% على التوالي). أما الميادين الأخرى فهي إما لم تحظ باهتمام كبير أو لم تحظ بأي اهتمام على الإطلاق.

طبيعة الإشراف على الرسالة

الجدول 12

مجتمع الدراسة حسب نوع الإشراف

نوع الإشراف	العدد	النسبة
إشراف مشترك	136	57.1
إشراف فردي	102	42.9

يبين الجدول 12 أن نسبة مرتفعة قليلاً (57.1%) قد أنجزت بإشراف مشترك بينما أنجز 42.9% منها بإشراف فردي.

خلاصة النتائج ومناقشتها

عُنت هذه الدراسة بالكشف عن سمات البحث في رسائل الماجستير والدكتوراه التي تناولت التعليم في الإسلام في العقود الثلاث الماضية، وأجريت في الجامعات الأردنية. وقد أسفرت الدراسة عن النتائج التالية:

1 - بشكل عام هناك توزيع غير اعتدالي للنتائج على معظم المؤشرات، وهذه نتيجة طبيعية فالدراسات البيبليومترية تكشف عادة عن توزيع غير اعتدالي أو غير موحد بل عن التواءات حادة وتوزيع غير متماثل [9]، وربما كان هذا أحد أهم أهداف هذه الدراسات وأهم فوائدها.

2 - وجود تزايد مطرد في عدد رسائل الماجستير والدكتوراه التي تناولت التعليم في الإسلام ولا سيما منذ مطلع تسعينيات القرن الماضي، رغم وجود تذبذب في أعداد الرسائل بين سنة وأخرى، وتراجع في السنتين الأخيرتين. ومع ما في ذلك من فائدة يحتاج هذا التزايد إلى أن تواكبه حركة تحليل ونقد، فقد أشارت دراسة لرسائل الدكتوراه في الإدارة التربوية [7] إلى أن تلك الرسائل تفتقر لما يعرف بالصرامة البحثية

Research Rigor أو على الأقل أن مستوى الصرامة فيها أقل من تلك الموجودة في بحوث المجالات. وقد يبدو هذا أمرا طبيعيا فأصحاب رسائل الدكتوراه والماجستير هم باحثون في طور الإعداد، والرسالة نفسها أشبه ما تكون بتمرين فكري رغم كل الافتراضات بأن الرسائل يجب أن تسهم في المعرفة أو تضيف إليها. وكثيرا ما يقوم أصحاب الرسائل بتهذيب رسائلهم ونشرها، أحيانا مع مشرفيهم، بشكل دراسات في المجالات، وذلك طبعا بعد نيل الدرجة. وربما أدى الإقبال الشديد من قبل الأفراد على نيل درجتي الماجستير والدكتوراه، لأسباب مختلفة، من جهة، وحرص الجامعات على تسهيل الحصول على تلك الدرجات لجذب الطلاب من جهة أخرى، إلى الزيادة المطردة في أعداد الرسائل، وبالتالي زيادة القلق على الصرامة البحثية. وقد أطلق بعض المفكرين على هذه الظاهرة "مرض الشهادات Diploma Disease" والذي من أعراضه إهمال الإبداع والأمانة والفضول العلمي والتعمق والخيال لحساب المواظبة والانتظام والعمل الشاق واتباع اللوائح والحرص على التوافق والطاعة والاتباع في سبيل نيل الشهادة [16].

3 - الزيادة الكبيرة في عدد رسائل الماجستير مقارنة برسائل الدكتوراه. وهذه نتيجة متوقعة ففي معظم المجتمعات يزيد حملة درجة الماجستير عن حملة درجة الدكتوراه، وذلك أن بعض من يحصلون على الماجستير لا يتابعون مسيرتهم إلى الدكتوراه فهي أكثر كلفة من حيث ناحية الوقت والجهد والمال، وبعض الجامعات تبدأ بالماجستير وتأخذ سنوات طويلة أحيانا حتى تفتح برامج دكتوراه وقد لا تفتح أبدا لأن برامج الدكتوراه تحتاج إلى إمكانيات أكبر من حيث المصادر البشرية والمادية.

4 - أن حوالي ثلثي الرسائل كان من إعداد الذكور بينما كان حوالي الثلث فقط من إعداد الإناث. وتلتقي هذه النتيجة على وجه العموم مع نتائج جميع الدراسات السابقة التي حللت النتاج البحثي باستخدام مؤشر الجنس في العالم العربي [14; 15; 17; 18; 19; 20]، وكذلك خارج العالم العربي [21]. ويعزو أدب البحث ذلك إلى ظروف المرأة الشخصية والأسرية وليس إلى عدم قدرة المرأة على الإنتاج العلمي. وقد أوردت Goel [21] عددا من العوامل التي تجعل المرأة أقل إنتاجية علميا من الرجل وصنفت تلك العوامل إلى عوامل بيولوجية وسيكولوجية واجتماعية وصحية وتنظيمية وإلى عوامل بيئية وتنظيمية. ويمكن أن نضيف إليها الظروف التاريخية الاجتماعية والثقافية التي أخرجت التحاق المرأة بركب التعليم والتعليم الجامعي على وجه الخصوص مما أدى إلى قلة عدد اللواتي يتابعن الدراسات العليا. ولكن من منظور النموذج الفكري النقدي

والنموذج الأنثوي قد تعد هذه النتيجة، إذا ما أخذت مع النتيجة التي ستذكر في البند 10 الخاصة بالفئات المستهدفة في الرسائل، دليلاً على أن علاقات القوى في المجتمع تقلل من حضور المرأة وتمثيلها في الميادين الحياتية المختلفة ومنها الوسط الأكاديمي [22].

5 - من حيث الجنسية بينت النتائج أن الغالبية الكبرى من الباحثين هم من الأردنيين ولكن هناك مشاركة لا بأس بها من العرب غير الأردنيين وكذلك من غير العرب، ونسبة الفئتين الأخيرتين معا بحدود الثلث، وهي نسبة معقولة في الجامعات غير الخاصة. من جهة أخرى فالنتيجة دليل على أن الحرم الجامعي الأردني في طريقه إلى التنوع. ولكن لا زال أمامه مسافة حتى يتحول إلى العالمية، أو على الأقل أن يتحول إلى مركز إقليمي للدراسات العليا، خاصة في ميدان التربية.

6 - كتبت جميع الرسائل بالعربية. وهذه نتيجة متوقعة. ولهذه النتيجة وجهان فالكتابة بالعربية تعزز لها ولا حاجة للخوض في هذا الموضوع. ولكن من ناحية أخرى ربما أدى السماح بكتابة الرسائل بلغات أخرى خاصة الإنجليزية إلى جذب كثير من الطلبة المسلمين الناطقين باللغات الأجنبية سواء من البلدان ذات الأثرية أو ذات الأقلية المسلمة. ويمكن قراءة هذه النتيجة مع النتيجة السابقة الخاصة بجنسية الباحثين في ضوء سعي الجامعات حالياً، ومنها الجامعات الأردنية، نحو التوسع خارج محيطها الوطني والإقليمي أي السعي نحو العالمية والتي من أهم ملامحها جذب الطلبة الأجانب واستخدام اللغات الأجنبية [23].

7 - أجريت معظم الرسائل في جامعة اليرموك. وهي نتيجة متوقعة نتيجة لوجود برنامج "التعليم في الإسلام" فيها، مما يلبي أحد شروط إنتاج المعرفة وهو وجود المؤسسة. ورغم اعتقاد البعض أن الباحث الفرد هو الذي يولد المعرفة إلا أنه بحاجة لمؤسسة وجماعة علمية تدعم وتسهل وتشجع.

8 - أما من حيث المنهج فالمنهج الوصفي هو السائد فقد استخدم مع المنهج الوصفي التحليلي في نسبة لا بأس منها من الرسائل (55.8%) كما استخدمت أدوات البحث الكمي في ثلاثة أرباع الرسائل تقريباً. واستخدم البحث التاريخي في ربع الرسائل. ويلاحظ غياب أو قلة استخدام مناهج البحث وأدوات البحث الأخرى مثل المنهج التجريبي وتقنين الاختبارات وبناء المقاييس وتحليل الكتب والمقابلات وتحليل الخطاب والمضمون ودراسة الحالة. وتتفق هذه النتائج مع ما توصل إليه عطاري [13] والنبهان [14] ولكنها تختلف مع توصل إليه الهندي والسنانى [6]. وربما يعزى الإفراط في استخدام المنهج الوصفي وأدوات التحليل الكمي (خاصة

الاستبانة) إلى استسهال الباحثين لأدوات البحث الكمي لأنها أقل تكلفة من حيث الوقت واللغة، وقد يعزى ذلك أيضاً إلى صعوبة المناهج الأخرى، وضعف تدريب الباحثين عليها. ولكن هذا الاستسهال قد يؤدي إلى إساءة استخدام المنهج الوصفي وأدواته خاصة الاستبانة. ولهذا نجد أن هناك دعوات كثيرة للحد من استخدام المنهج الوصفي وأدوات البحث الكمي في البحوث التربوية إلى درجة أن بعض المفكرين أخذوا يشككون في قيمة البحوث الكمية لأنه " ليس للباحث فيها إلا عمل استبانة واستطلاع الآراء، وتصنيفها في جداول بنسبة الموافقين ونسبة المعارضين" [24]. وتعكس هذه الدعوة قلقاً من أن يفرض الإفراط في استخدام المنهج الوصفي وطرق القياس الكمي على الباحثين اختيار موضوعات بحثية لا لشيء إلا لأنها قابلة للقياس الكمي مع أنه قد لا يكون لها أهمية كبيرة، في الوقت الذي قد تستبعد فيه مشكلات أخرى هامة لا لشيء إلا لأنه من الصعب قياسها كمياً. وهذا بدوره يؤدي إلى التبسيط والتسطيح بتجزئة الموقف التعليمي إلى متغيرات يتم انتقاء بعضها للدراسة مع تحييد أو استبعاد متغيرات أخرى، مما يفقد الموقف الفعلي طبيعته وتكامله. ويترتب على ذلك أننا نجد أنفسنا أمام مشكلة مفترضة، وربما مختلقة وبعيدة عن الواقع. والنتيجة النهائية هي إهمال قضايا في غاية الأهمية والخطورة والإلحاح، عدا عن إعطاء الباحثين الذين يستخدمون المنهج الوصفي وأدوات البحث الكمي أهمية كبيرة للطقوس البحثية الشكلية، مما يسهم في تعميق الفجوة بين البحث والممارسة.

من ناحية أخرى وصلت المبالغة في تقديس البحوث التي تستخدم المنهج الوصفي وأدواته إلى درجة عدم اعتبار البعض البحوث التحليلية بحثاً ذات شأن. ولدى الباحث الأول في هذه الدراسة خبرة مباشرة من خلال عضويته في لجان الترقيات ببعض الجامعات العربية فقد كانت تصل تقارير لبعض محكمين يستبعدون فيها من رصيد المتقدمين للترقيات البحوث التي لا تستخدم القياس الكمي وأدواته. ومن شأن هذا المنزلق أن يحرم البحث العلمي من المناهج القائمة على التدبر والاستبصار والتي تتطلب طاقة أكبر من التفكير وقدر أكبر من المهارات البحثية.

9 - التوجه العملي التطبيقي للغالبية العظمى من الرسائل، مما أدى إلى اختفاء التنظير منها. وربما يعزى ذلك إلى أن أصحاب رسائل الماجستير والدكتوراه في التربية بالذات هم من الممارسين الذين يلتحقون ببرامج الدراسات العليا بعد قضاء عدد من السنوات في التدريس (وبعض الجامعات تشترط ذلك لقبولهم)، وقد

يعدون الرسائل وهم على رأس عملهم. وتكون النتيجة أن تكون تلك الرسائل ذات توجه عملي تطبيقي تقويمي Practice-driven وليس ذات توجه معرفي يهدف إلى توليد معرفة جديدة أو دفع المعرفة الموجودة إلى الأمام Knowledge-driven. هذه الملاحظة تجعل رسائل الماجستير والدكتوراه في التعليم بالذات أقرب إلى البحوث الإجرائية أو بحوث العمل (Action research, site-based research,)، وهذا النوع من البحوث لا زال يصارع من أجل نيل المشروعية ومن أجل اعتراف الجماعة العلمية به، ولا يزال يعتبر أقل منزلة من البحوث التي يجريها الباحثون أساتذة الجامعات ومراكز البحوث التربوية، علما بأن الحقيقة قد لا تكون كذلك، ولكن العلم في النهاية هو "ما اتفق عليه العلماء" [7].

10 تكون مجتمع الرسائل من مفردات (مدخلات) التعليم العام (67.2%)، يليهم علماء التربية (18.9%). ولم يحظ التعليم العالي وتعليم المرأة والطفل والتعليم الخاص والمباني المدرسية والتقويم والامتحانات باهتمام كبير. ويمكن فهم ذلك أيضا في ضوء ما أشار إليه رانسون Ranson [25] من أن الثقافة السائدة في كليات التربية تؤكد على قضايا مدارس التعليم العام بالذات. من ناحية أخرى تتفق هذه النتيجة مع ما أشار إليه Willower [26] من إهمال البحوث التربوية لعناصر البيئة المادية كالمباني المدرسية.

أما مجيء علماء التربية في المرتبة الثانية فربما يعزى إلى توجه الباحثين في ميدان التربية الإسلامية إلى اعتبار علماء المسلمين عبر التاريخ وما أنتجوه من فكر مصدرا للتأصيل للعلوم التربوية. ولهذه الظاهرة ما يقابلها في الفكر التربوي الغربي فلا يزال أفلاطون وسقراط وأرسطو وديوي مصدرا لإلهام للباحثين التربويين في الغرب والعالم، ونقاط انطلاق لدراسة الأصول الفلسفية والتاريخية للتربية المعاصرة. وقد أطلق Willower [26] على هذه الظاهرة Pontification of the great men. ومع ذلك تجدر الإشارة إلى أنه بالمقارنة مع دراسة غنايم [5] فإن العودة للماضي بما فيه دراسة قدامى العلماء أقل في الرسائل موضع الدراسة الحالية، فأكثر من ثلثي الرسائل التي أوردها غنايم كانت عن أعلام المسلمين في الماضي وعن مؤسسات تاريخية كالأزهر وفتنرات زمنية ماضية. وإذا وضع في الاعتبار الفارق الزمني بين دراسة غنايم والدراسة الحالية (عشرين سنة تقريبا) يمكن القول أن الحيز المخصص للماضي التربوي الإسلامي بما فيه العلماء القدامى أصبح الآن أقل، وأن القضايا المعاصرة والمناهج المعاصرة بدأت تأخذ حيزا معقولا من اهتمامات الباحثين. وربما يعزى ذلك إلى أن الإشراف على رسائل الماجستير عن التعليم

في الإسلام في جامعة اليرموك يكون مشتركا بين كليتي الشريعة والتربية. ولكن يبقى الأمر بحاجة لمزيد من التفحص لمعرفة ما إذا كان هذا التطور هو لإضفاء المشروعية على الرسائل من خلال تبنيها المناهج المعتمدة أم أنها تسعى للإضافة وطرح البديل الإسلامي.

11 إن غالبية الرسائل تم إعدادها في ميدان أصول التربية (39.5%) ثم المناهج وطرق التدريس العامة (29%) ثم مناهج التربية الإسلامية (17.7%) ثم الإدارة التعليمية (11.3%). وتتفق هذه النتيجة إلى حد ما مع ما توصل إليه باحثون آخرون مثل الخميسي وزهران [27] وكذلك جرجيس وعبد النبي [17] والشريع [20] الذين أشاروا إلى أن تخصص المناهج وطرائق التدريس تأتي في مقدمة اهتمامات الباحثين العرب. ويلاحظ بوضوح عدم اهتمام الباحثين بميادين أخرى كالتعليم العالي والطفل والمرأة ومناهج العلوم الأخرى علما بأن بعضها له صلة بالتأصيل الإسلامي للعلوم التربوية مثل مناهج اللغة العربية والاجتماعيات مثل، وكذلك علم النفس.

12 كانت نسبة 57.1% من الرسائل بإشراف مشترك و42.9% بإشراف فردي. ومن ناحية أخرى يلاحظ أن الإشراف المشترك في جامعة اليرموك بالذات هو بين كلية التربية وكلية الشريعة بينما يغيب الإشراف الذي يضم أعضاء من كليات أخرى وأقسام أخرى علما بأن القضايا التربوية هي ذات أبعاد متعددة متشابكة متداخلة وذات ارتباط بسياق أوسع من القضايا الاجتماعية والإنسانية المحلية والعالمية، وبالتالي فإن الحلول الناجمة للقضايا التربوية تتطلب تعاون المعنيين بالشأن التربوي في كثير من الميادين. إن التربية كما هو معروف حقل متداخل متعدد التخصصات بل ينكر البعض كون التربية حقا معرفيا ويرون أنها ميدان تلتقي على أرضه جميع التخصصات [25]. لذلك لا بد من اجتياز الحدود الراسخة بين أقسام المؤسسة التربوية وغيرها لدى إجراء البحث التربوي.

المقترحات

في ضوء النتائج والمناقشة سألغة الذكر يتقدم الباحثان بالمقترحات التالية:

1 - بلورة سياسة بحثية ووضع خريطة لألويات البحث التربوي في التربية الإسلامية في ضوء ما كشفت عنه هذه الدراسة من نتائج بحيث يسترشد بها الباحثون من طلاب الماجستير والدكتوراه وغيرهم لإجراء دراساتهم في ميادين وموضوعات لم يصل تناولها حد الإشباع.

- 2 - الحرص على التنوع والتوازن في اختيار موضوعات الرسائل ومجتمعاتها بحيث تعالج قضايا التعليم العام والخاص والتعليم العالي والممتد وبحيث تشمل الجمهور الخارجي والداخلي للمؤسسات التعليمية، وبحوث الموهوبين والمتفوقين والتعليم الخاص والاقتصاديات والتعليم اللانظامي.
- 3 - تشجيع البحوث التي تستخدم مناهج البحث التحليلي والتجريبي وغيرها وكذلك أدوات البحث الكيفي بحيث يحدث توازن بينها وبين المنهج الوصفي وأدوات البحث الكمي. ويرتبط بذلك إثارة الوعي بالنموذج الفكري في الفكر والبحث (الذي يشكل الإطار المرجعي للباحث). إن الإطار المرجعي للباحث ومنظوره للأمر وسعة اطلاعه وإلمامه بالمجالات التربوية والتيارات الفكرية المختلفة هي التي تمكنه من تفسير نتائج بحثه وتوظيفها والتوصل إلى تعميمات معقولة.
- 4 - من أجل ذلك يحتاج الباحثون وخاصة طلبة الماجستير والدكتوراه إلى إعدادهم فكرياً ونظرياً وتدريبهم على مختلف مناهج البحث وخاصة مناهج البحث الكيفي. وهذا النوع من البحث يتعدى المسح التقليدي للآراء إلى سبر الأغوار والتعمق للوصول إلى نتائج دقيقة. ويساعد ذلك في تعميم نتائج البحوث وتبادل الآراء والأفكار مع الممارسين مما يجنب الازدواج ويوفر الوقت والجهد "يحتاج البحث التربوي الجيد إلى صرامة في التفكير وخيال واسع ووعي بالذات ومهارات اجتماعية وانضباط ذاتي ومعرفة واسعة ودراية كبيرة وذكاء خلاق والتزام مهني" [28].
- 5 - إثارة الوعي بالطابع المتداخل للعلوم التربوية والربط بينها من جهة وبينها وبين التخصصات الأخرى خاصة العلوم الاجتماعية من جهة أخرى. والوعي بروح العصر وتأثيراتها على العلوم التربوية التي لا توجد في فراغ. ويترتب على ذلك القيام بأبحاث تربط بين القضايا التربوية ومتغيرات قد تضرب بجذورها في تربة تخصصات أخرى.
- 6 - القيام بعملية ضبط ببليوغرافي لرسائل الماجستير والدكتوراه لزيادة الاستفادة منها
- 7 - حيث أن الدراسة الحالية هي دراسة أولية استطلاعية هدفها تهيئة المسرح يوصي الباحثان بالقيام بدراسات ببليومترية أخرى تستخدم مناهج أخرى مثل تحليل الإشارات المرجعية وتحليل المحتوى، وتدرس طرق الاتصال بين الباحثين وأنماط السلوك البحثي، وتطبق قوانين مثل قوانين Lutka و Bradford لدراسة التشتت حيث كشفت النتائج عن توزيع غير اعتدالي للبيانات. ويوصي الباحثان بتعاون الباحثين التربويين مع الباحثين من قسم المكتبات والمعلومات للقيام بدراسات من هذا النوع، لأن المنهج الببليومتري هو الأكثر استخداماً في تلك الأقسام.
- 8 - التفكير بالسماح بكتابة الرسائل بلغات أجنبية مما يجذب المزيد من الطلبة المسلمين الناطقين بلغات أجنبية.

9 - استطلاع إمكانية التعاون بين الجامعات الأردنية والعربية والأجنبية بحيث يتمكن الطلاب الراغبون في الحصول على الدرجة العلمية من تلك الجامعات تحقيق ذلك بإشراف مشترك.

10 - دراسة تأثير رسائل الماجستير والدكتوراه على الممارسات التعليمية ومدى وضعها بعين الاعتبار من قبل الممارسين وصناع السياسة. تجدر الإشارة هنا أيضا إلى الفجوة التي أشارت إليها كثير من الدراسات بين البحث العلمي والممارس وصانع القرار.

11 - إجراء دراسات منتظمة لتقويم النتائج البحثي وتقويم برامج ورسائل الماجستير والدكتوراه وباستخدام مناهج بحثية متنوعة

12 - إجراء دراسة تتبعية لأصحاب الرسائل هل يواصلون البحث أم لا، فالمعرفة الجديدة تتولد عندما يعمل الباحثون لفترات طويلة بعناد ومثابرة واستمرار ويكون لديهم معرفة جيدة بميادين ذات صلة

المراجع:

- [1] علي، سعيد اسماعيل ، الأصول الإسلامية للتربية، مخطوط، 2002.
- [2] Keeves, J., “*Educational Research, Methodology, And Measurement*”, Oxford: Pergamon Press, 1988.
- [3] Hicks, D., Four literatures of social sciences, in Moed, H., (ed), *Handbook of quantitative science and technology research*, Kluwer Academic, 2004.
- [4] عطاري، عارف ، "واقع العلاقات العلمية بين الباحثين من خلال تحليل الإشارات المرجعية في بحوث التربية الإسلامية"، *المجلة التربوية-جامعة الكويت* ، 12(48) ، (1998) ، 141-184.
- [5] غنایم، مهنی محمد، البحث التربوي وموقع التربية الإسلامية منه، *التربية المعاصرة*، العدد الرابع، (1986)، 181-213.
- [6] الهندي وحيد والسناني، أحمد ، "اتجاهات البحث في رسائل الدكتوراه للسعوديين في الإدارة العامة في ربع قرن (1965-1990)"، *مجلة جامعة الملك سعود، العلوم الإدارية*، 6(2)، (1994)، 329-367.
- [7] Anderson, G., and Jones, F., Knowledge generation in educational administration, *Educational Administration Quarterly*, 36(3), (2000), 428-464
- [8] Nicolaides, N., and Gaynor, A., The Knowledge Base Informing the teaching of administration and organizational theory in UCEA universities, *Educational Administration Quarterly*, 28 (2), (1992), 237-265.
- [9] Borgman, C., and Furner, J., Scholarly communications and Bibliometrics, *Annual Review of Information Science and Technology*, 36, (2002), 2-34
- [10] Ogawa, R., et al, Organizing the field to improve research on educational administration, *Educational Administration Quarterly*, 36(3), (2000) , 340-357
- [11] Griffiths, D., The case for theoretical pluralism, *Educational management and Administration*, 25(4), (1997), 371-380

- [12] Dalen, H., and Kalmer, A., Is there such a thing called "scientific waste?"
Tinbergen Institute Discussion Papers, Ti 2005/1, (2005)
- [13] عطاري، عارف، اتجاهات البحث التربوي في سلطنة عمان من خلال تحليل رسائل الماجستير والدكتوراه التي تتناول التعليم في السلطنة في الفترة 1970-2002، *مجلة اتحاد الجامعات العربية*، العدد 44، (2004)، 161-196.
- [14] النبهان، موسى، "دراسة في تحليل منهجية أبحاث رسائل ماجستير التربية وعلم النفس في الجامعات الأردنية خلال الفترة من 1971-1988"، *المؤتمر التربوي الأول كلية التربية جامعة السلطان قابوس*، م 6، (1997)، 2-1
- [15] ميرغلاني، محمد، "دراسة تحليلية للموضوعات والمناهج البحثية لرسائل الماجستير في قسمي المكتبات والمعلومات بجامعة الملك عبد العزيز بجدة والإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض"، *مجلة جامعة الملك عبد العزيز: الآداب والعلوم الإنسانية*، 4، (1991)، 193-212
- [16] Lee, Y., and Ninnes, P., Cultural Critique of the 'Diploma Disease'.
Comparative Education Review, 39(2), (1995), 169-178
- [17] جرجيس، جاسم، وعبد النبي، جعفر، "النتاج الفكري التربوي في الأردن"، *رسالة المكتبة*، 31(1)، (1996)، 14-4
- [18] الخثيلة، هند، "المرأة والبحث العلمي في التعليم الجامعي بين الواقع والتحديات: دراسة استطلاعية"، *مجلة جامعة الملك سعود، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية*، 4(2)، (1991)، 477-506.
- [19] عبد الله، أحلام وهاشم، مها، "معوقات البحث العلمي النفسية وغير النفسية من وجهة نظر عضوات هيئة التدريس بكلية التربية بالمدينة المنورة"، *دراسات تربوية*، 10(73)، (1994)، 149-175
- [20] الشريع، سعد، "توجهات البحوث التربوية ومعوقاتها في دولة الكويت"، *ندوة البحث العلمي في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية: الواقع والمعوقات والتطلعات*، 16-18/8/1421هـ - 12-14/11/2000م، الرياض: مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية، المملكة العربية السعودية، 2000.

- Goel, K., Gender differences in publication productivity in psychology, *Scientometrics*, 55, (2002), 231-257 [21]
- Epp, J., et al, Reassessing levels of Androcentric bias in Educational Administration Quarterly, *Educational Administration Quarterly*, 30 (4), (1994), 451-471 [22]
- Elken, G., et al., Visualizing internationalization of universities, *International Journal of Educational Management*, 19(4), (2005), 318-329 [23]
- مرسي، كمال، الافتتاحية، المجلة التربوية، 16(61)، (2001)، 38-25 [24]
- Ranson, S., "The Future of Educational Research: learning at the center", *British Educational Research Journal* 22(5), (1996), 523-535. [25]
- Willower, D., *Educational Administration: Inquiry, Values Practices*, Publishing Company Inc., Lancaster. Technomic, 1994 [26]
- الخميسي، السيد، وزهران، شحاتة، "اتجاهات الأدب التربوي في مجلة دراسات تربوية"، *دراسات تربوية*، 7(38)، (1991)، 129-79 [27]
- McIntyre, D., "The Profession of Educational Research", *British Educational Research Journal*, 23(2), (1997), 127-140. [28]